Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

السّياق والمعنى؛ مُقاربة تداوليّة

context and meaning, pragmatic approach

ماحي عبد الباسط 1

1 طالب دكتوراه، جامعة أبي بكربلقايد تلمسان، كلية الآداب واللّغات ،

قسم اللّغة والأدب العربي، مخبرتحديث النّحو العربي.

Mahi Abdelbasset

1 PhD student, Abi Bakr Belkaid University, Tlemcen, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature, Laboratory for the Modernization of Arabic Grammar.

abdelbasset.mahi@univ-tlemcen.dz

عبد الكريم لطفي 2

2 أستاذ محاضر (أ)، جامعة أبي بكربلقايد تلمسان، كلية الآداب واللّغات ، قسم اللّغة والأدب العربي.

Abdelkarim Lotfi

2 Lecturer (A), Abi Bakr Belkaid University, Tlemcen, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature.

lotfi.karim13@yahoo.fr

المؤلف المرسل: ماحي عبد الباسط Mahi Abdelbasset mahiabdelbasset13@gmail.com

تاريخ الاستلام: 14 ديسمبر2022 **تاريخ القبول: 05 جانفي 2024**

الملخص:

تعدّ نظرية السّياق في الدّراسات اللّغويّة الحديثة من أكثر النّظريّات اللّغويّة التصاقا بعلم الدّلالة؛ وذلك لدورها الرّئيس في تحديد معنى النّصِ، إذ بها نتمكّن من تحليل معاني وفق منهج لغويّ واضح، وبها أيضا تتمكّن من معرفة الأسباب التي أدّت إلى انحراف بعضها عن ظاهر معناه بشكل مفصّل، لأنّ الدّرس اللّساني القديم وإن كان قد أعطى اهتماما كبيرا للسّياق ودوره في بيان الدّلالة، وفي هذا الصّدد تظهر التّداولية كمنهج يهدف إلى تناول النّصوص، انطلاقا من البنية اللّغوية موليا أهمية خاصّة للأحوال السّياقية، مانحا دورا خاصّا لكلّ من المتكلّم (المبدع)، والمستمع (المتلقّي)، في صناعة المعنى.

الكلمات المفتاحية: السّياق؛ الدّلالة؛ اللّفظ؛ الأساليب.

Abstract:

The context theory in modern linguistic studies is one of the most closely related linguistic theories to semantics. Due to its main role in defining the meaning of the text, by means of, we are able to analyze meanings according to a clear linguistic approach, we are also able to know the reasons that led to the deviation of some of them from their apparent meaning in detail. Even though, the old linguistic lesson had given great attention to the context and its role in explaining In this regard, pragmatics appears as a method that aims to deal with texts, based on the linguistic structure, giving special importance to contextual conditions, giving a special role to both the speaker (the creator) and the listener (the recipient) in making meaning.

Keywords: context; indication; pronunciation; methods.

مقدّمة:

- تعدّ نظريّة السّياق في الدّراسات اللّغويّة الحديثة وسيلة مهمّة، لا تضاهيها أيّ وسيلة أخرى، للدّلالة على المعاني، ولكن هذه الوسيلة التّعبيريّة تعجز أحيانا عن نقل المعاني المقصودة بدقّة، لأنّ المعاني غير المتناهية بخلاف الألفاظ اللّغويّة المستعملة في القصص القرآني للتّعبير عنها وما يُكَمّلُ هذه المعاني هو السّياق الملتحقة به.

وعليه فإنّ مثل هذا الاستعمال يؤدّي إلى عمليّة الاحتمالات الدّلاليّة، حين ينشأ في ذهن السّامع تردّد بين معنيين أو أكثر للسياق، فيحصل اللّبس والغموض أحيانا بسبب هذا التّعدّد الدّلالي.

ومنه كان لنظرية السّياق الحديثة في علم اللّغة القول الفصل في توجيه السّياق، وهي من أكثر النّظريّات اللّغويّة التصاقا بعلم الدّلالة؛ وذلك لدورها الرّئيس في تحديد معنى النّصّ وفهم مقاصده والوقوف على جوهر عناصره، فكان على الباحث اللّغوي الوقوف على التّوجيه الدّلالي الدّقيق لهذا السّياق ويعتمد اعتمادا كبيرا على القرائن السّياقيّة لتحديد المعاني والأغراض المرجوّة.

ومن هنا انبثق بحثنا الموسوم: **"السّياق والمعنى؛ مُقاربة تداوليّة"** لاتّساع دائرة هذه النّظريّة وامتداد نفوذها وأثرها في جوانب متعدّدة من جوانب التّحليل القصص القرآني وإسهامها في توجيه معنى الأساليب الإنشائيّة ودفع اللّبس.

هذا المقال إلّا محاولة لإبراز بعض الجوانب المضيئة للفكر اللّغوي وخاصّة عند علماء العرب والمحدثين منهم ومن غيرهم بشكل عامّ، وقد انطلقت في المقال هذا من تساؤلات عديدة أهمّها:

س1 / ما مفهوم السّياق وما أنواعه ؟

س2 / هل كان السّياق معروفا عند القدامى من العرب اللّغويين؟

س3/ ما هي تجلّيات الأساليب الإنشائيّة في القصص القرآني؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات وغيرها ممّا لم يتّسع المقام لذكرها، توزّع المقال على: مقدّمة وثلاث مباحث وخاتمة.

المبحث الأوّل: السّياق؛ مفهومه وأنواعه

المبحث الثّاني: علاقة السّياق بالمعنى

المبحث الثّالث: فاعليّة السّياق في العمليّة التواصلية دراسة في الأساليب الإنشائية

أمّا الخاتمة فكانت حصيلة لأهمّ النّتائج المتوصّل إليها في هذا الموضوع، وقد اعتمد الباحث في هذه الرّسالة على المنهج الوصفي التّحليلي، أمّا المنهج الوصفي فقد أفادني في جوانب متعلّقة بالأطر التّنظيرية للدّراسة والمتواجدة في المبحث الأوّل والثّاني، ووصف السّياق وأنواعه، ودراستنا متعلّقة بالسّياق، واعتمدت على المنهج التّحليلي في الجانب التّطبيقي لإبراز الأساليب الإنشائيّة طلبيّة وغير طلبيّة في قصّة إبراهيم عليه السّلام.

المبحث الأوّل: السّياق؛ مفهومه و أنواعه

1/ السّياق لغة:

ورد استعمال هذا المصطلح في "لسان العرب" تحت مادّة (سوق) ، إذ يقول: «لِلرَّجُلِ إِذا كَانَ جَيِّدَ السِّياق لِلْحَدِيثِ: هُوَ يَسْرُدُه سرْداً، ويَهُتُّه هَتًّا، وَفُلَانٌ فِي السِّياق وَقَدْ سَاقَ يَسُوق إِذا حَضَرَ رُوحَه الموتُ، مَا تَساوَقُ أَيْ مَا تتابَعُ، والمُساوَقة: المُتابعة كَأَنَّ بعضَها يَسُوقُ بَعْضًا، والسِّياق: الْمَهْرُ».[1]

نستخلص من قول "ابن منظور" أنّ مصطلح السّياق عنده يحمل عدّة معان، منها الجودة والسّبك في الكلام، ومنها تحمل حضور الإنسان الموت، ومنها ما تحمل التّتابع أي تتابع الشّيء، ومنها ما يقصد به المهر.

وممّا ذكر في "أساس البلاغة" للزّمخشري قوله: «رجل أسوق: طويل الساق، ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المهر. وساقت الريح السحاب، وتساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق».[2]

نستخلص من قول "الزّمخشري" أنّ مصطلح السّياق عنده يحمل معان عدّة، منها طول ساق الرّجل، ومنها ما يسوقه الله لك من خير، ومنها ما يحمل صفة التّتابع كتتابع الإبل بعضها ببعض، ومنها ما يحمل جودة كلام الشّخص..

وقد عرف مصطلح السّياق عدّة معان حسب وروده في مختلف المعاجم وأنّ هناك اختلاف وتفاوت في كلا المعاني التي حملتها هذه اللّفظة عند المعجميين، في حين اتّفقوا على أنّها تحمل معنى تتابع الشّيء، وتحمل أيضا معنى حسن وطول ساق الإنسان، وتعني أيضا المهر، وأخيرا والذي يهمّنا في هذه الدّراسة البحثية ما يقصد بالسّياق هو أسلوب وطريقة الكلام الحسنة والجيّدة لدى الشّخص بعينه.

2/ السّياق اصطلاحا:

جاء في "معجم المصطلحات الأدبية" لإبراهيم فتحي أنّ السّياق «بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأيّ جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معيّنة، ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق التّرابط، بحيث يلقي ضوءا لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها... وهناك فقرات في الكثير من الرّوائع تبدو بذاتها قاسية أو بذيئة، ولكنّها تصبح ذات معان مختلفة إذا أخذت في سياقها».[3]

نفهم إذا أنّ السّياق يلعب دورا كبيرا في بناء الكلمات داخل الجملة أو النصّ الأدبي، ممّا قد يغيّر دلالة الكلمة إذا وضعت في سياقها الصّحيح بدل وضعها في سياق آخر، ممّا يشعر المتلقّي بتذوّق المعاني من مكان لآخر.

كما يحدّد السّياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميّزة في تحليل النصّ، فهو:[4]

-يحدّد أيّة جملة تمّ نطقها.

-يخبرنا عادة أيّة قضيّة تمّ التّعبير عنها.

-يساعدنا على القول أنّ القضيّة تحت الدّرس قد تمّ التّعبير عنها بموجب نوع معيّن من القوّة اللّاكلامية دون غيره.

إذن السّياق في هذه الحالات الثّلاث مبنيّ على الجملة والقضيّة التي تناولتها في سياق ما، ثمّ أنّ هذه القضيّة تحت الدّرس، بموجب الأداء الكلامي القوي لها.

3/ أنواع السّياق:

قسّم العلماء السّياق إلى أنواع؛ حيث نجد المحدثين كان تقسيمهم عامّا، بينما العرب القدامى كان تقسيمهم حسب أهل العلم من نحّاة وبلاغيين ومفسّرين، ومن بين هذه الأنواع، نجد:

1.3/ السّياق النصّي:

اختصّ هذا النّوع بحدّ الجملة في تحليل النّصوص اللّغوية ؛ حيث «قدّم نحو النصّ وتحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللّغوية الكبرى مثل العبارة، أجزاء الخطاب في المحادثات، المحاورة، وكذلك النّماذج الحجاجية في بعض نماذج الخطاب، مثل الخطاب السّياسي»[5]، بمعنى أنّ النّحويين اعتبروا الجمل والعبارة العنصر الأساسي في التّحليل الدّلالي، واعتبر بناء النصّ نظام أساسيّ في النّحو الذي يمكّن المرسل إليه من اكتشاف الوحدات وصبر أغوار النصّ للكشف عن معانيه...

2.3/ السّياق الوجودي:

هذا النّوع نجده عند المناطقة والفلاسفة بشكل كبير، وهذا ما يوضّحه الباحث في قوله أنّ التّتابعات اللّغوية أو السّيميائية تكتسب معانيها من خلال علاقاتها بمراجعها، ومنه يتضمّن هذا النّوع من السّياق عالم الأشياء والأحداث، وكذلك الموقع الزّماني والمكاني هي مؤشّرات للسّياق الوجودي، بما يكفل وصف التّعبيرات اللّغوية بين المرسل والمرسل إليه.[6]

3.3/ السّياق المقامي:

يندرج هذا النّوع من السّياق ضمن العالم الحقيقي الذي يعيشه الإنسان والمتضمّن البيئة المكانية التي يستقرّ فيها نحو مؤسّسة (المحكمة أو المدرسة) أو في أماكن التّسوّق (السّوق) والأكل (المطعم)، وهو عامل من العوامل التي تساعد في تحديد معاني التّعبيرات اللّغوية، من خلالها تجعل اللّغة وسيط بين الملقي والمتلقّي، وهذا ما يجعل النّصوص التي تدور في هذه الأمكنة تستدعي سياقا مقاميا بطبيعة الحال، ومنه تؤطّر هذه المحدّدات خصائص المحادثة بين الطّرفين.[7]

4.3/ سياق الفعل:

تعتبر الأفعال اللّغوية من جزئيات السّياق المقامي، وهذا ما وضّحه "أوستين" الذي اعتبر اللّغة تعبير عن الفعل، بل هي الأفعال نفسها وهذا ما أوضحه في نظريته انطلاقا من الأفعال الإنجازية بين المرسل والمرسل إليه، وبها يتمّ السّياق التّواصلي، وأساس التّلفّظ هو الفعل.[8]

5.3/ السّياق النّفسي:

يعتبر الخطاب فعل لغويّ يسعى إلى دمج الحالات النّفسية في السّياق اللّغوي، لتصبح المقاصد والحالات الذّهنية نقطة اهتمام الوصف والتّفسير التّداولي، الذي يعتبر اللّغة أساس السّياق النّفسي في الوصول إلى استراتيجية الخطاب بين المرسل والمرسل إليه، وأبرز مثال على ذلك خطاب الولد مع والده أو العكس، أو بين المعلّم والتّلميذ.[9]

وهذه الأنواع كلّها حسب تقسيم الباحث "بريت" وهذا ما سنوضّحه في هذا المخطّط البسيط:

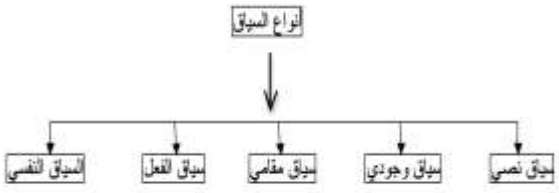

المبحث الثّاني: علاقة السّياق بالمعنى

هناك علاقة جدلية بين السّياق والدّلالة في اللّغة، وهي علاقة التّأثير والتّأثّر التي تحكم السّياق التي ترد اللّفظة فيه ودلالة تلك اللّفظة[10]، وفي حديثنا عن السّياق والدّلالة هو عربيّ المنشأ، فالسّياق هو القرينة الكاشفة عن المراد في اللّفظة، والدّلالة تنقسم إلى معجمية وسياقية؛ حيث يصف اللّغويون المعنى المعجمي للكلمة بأنّه متعدّد ويحتمل أكثر من معنى واحد، في حين يصفون المعنى السّياقي لها بأنّه واحد لا يحتمل غير معنى واحدا.[11]

المعنى السّياقي مرتبط ببعضه البعض، فأحدهما يكمّل الآخر، فالأوّل أنّ معنى اللّفظ يرتبط بالسّياق اللّغوي وهو جزء منه. والثّاني لا يكون إلّا بنصوص، وأنّ معرفة معناه يقوم على أساس معرفة معاني الألفاظ[12]، وهنا نجد تمّام حسّان يورد تعريفا موجزا حول هذا المبحث ويقول: "معنى الكلمة في المعجم متعدّد ومحتمل، ولكن معنى اللّفظ في السّياق واحد لا يتعدّد، لأنّه يوجد في السّياق قرائن تعين على اختيار معنى واحد من بين المعاني المختلفة التي نجدها في المعجم، ولأنّ السّياق يرتبط بمقام معيّن يحدّد المعنى في ضوء القرائن الحالية".[13]

كما نلمس "أبرز العناصر السّياقية التي لها أثر بيّن في تحديد أو إحكام الدّلالة المباشرة للأساليب وهي معرفة منزلة المتلفّظ بالأسلوب بالنّسبة إلى سامعه أو قارئه، أهي منزلة المتساويين أم هي منزلة الأعلى إلى الأدنى أم العكس؟ ثمّ أتربطهما علاقات اجتماعية مثل علاقة الابن بالأب أو الطّالب بالمدرّس أم لا؟ وكذلك معرفة غاية الخطاب هل هي إلزامية أو إرشادية أو إخبارية أو تواصلية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ومنه حال المخاطب في الآية الكريمة أقلّ مرتبة من الآمر، وبطبيعة الحال المأمور ملزم بتنفيذ الطّلب، أمّا إذا كان المخاطب مساويا في المرتبة للآمر، فحينئذ يسمّى الطّلب التماسا لانتقاء صفة الإلزام والاستعلاء، وأمّا إن كان الأسلوب صادرا ممّن هو دون المخاطب سمّى الطّلب رجاء إن كان لغير الله وسمّي دعاء إن كان موجّها لله سبحانه وتعالى[14]، ومنه يجب معرفة كلّ الأمور المذكورة في هذا القول من حال المخاطب والسّامع وهل هما في نفس المرتبة أو لا، وكذلك معرفة غاية الخطاب بين الشّخصين، حتّى يتسنّى لنا خطابا سلسا ومدركا بطبيعة الحال.

كما نلمس أثر السّياق في إحكام معنى الأسلوبين، وذلك "بتوجيه دلالة الأسلوب بما لا يدع مجالا لتعدّد التّأويل وذلك بحصر الدّلالة بمعنى واحد واستبعاد الاحتمالات الممكنة الأخرى عن دائرة توقّعنا، وسواء أكان هذا التّحديد يتّجه نحو الدّلالة المباشرة أم الدّلالة المنحرفة"[15]، ومثال الدّلالة المباشرة قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[16]؛ حيث نلمس في هاته الآية المباركة أسلوب النّفي ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ المتمثّل في الأداة (لن)، بمعنى نفى أن يكون للكافر على المؤمن سبيل، وسريان هذا الحكم هو يوم القيامة والمتمثّل في سياق آية سابقة وهي ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ومنه أحكم دلالة النّفي المباشرة بما لا يدع المجال لتأويل آخر.[17]

في حين نجد الدّلالة المنحرفة تغيّر من دلالتها الظّاهرة إلى دلالة جديدة يعمل السّياق بأنواعه المختلفة على تشكيلها، ومنه قد لا يكون الأسلوب واضحا ويؤدّي دلالة ما إلّا إذا وجّهنا معناه إلى عناصر سابقة أو لاحقة له أو خارجة عنه[18]، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة التّوبة ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[19]، فهنا الله جل جلاله يتكلّم عن قبول التّوبة من عدمها؛ حيث بدأها بحكم عام وهو أنّ التّوبة للذين يعملون السّوء، ثم حدّدها بسياق لاحق وهو قبول التّوبة للإنسان الجاهل قبل الاحتضار، في حين أنّ ردّ التّوبة وعدم قبولها بالنّسبة للعبد يكون عند الاحتضار، إذ اختلاف الوقت سبب مهمّ بين من تقبل توبته أو لا تقبل.[20]

كما نلمس أثر سياق العاطفة في توجيه المعنى، فمثلا وصفنا للكلمة بكونها انفعالا، هذا دليل على ارتباطها بنفسية

الشّخص المتكلّم، فالكلمة حتما تعبّر عن عاطفة وانفعال المتكلّم، وهذا ما يسمّيه السّياقيون بسياق العاطفة والذي له أثر كبير في توجيه المعنى نحو المخاطب، ومثال ذلك كلمة (أسد) تحمل دلالات مختلفة، قد تختلف معانيها باختلاف نفسية المتكلّم، نحو الخوف والفخر والتّملّق، وهذه المعاني تذكر في سياقات مختلفة بطبيعة الحال.[21]

نجد "ابن جنّي" يتحدّث عن العلامة الإعرابية ودورها في تحديد المعنى المراد فهمه، ومثال ذلك الجملة التّالية ما أجودُ الشّعرِ العربي، كان الجواب مثلا: الجاهلي، لأنّ السّياق هنا استفهامي ويتطلّب جوابا، في حين إذا قلنا ما أجودَ الشّعرَ العربي، لم نحتج جوابا، لأنّ الجملة تدلّ على مجرّد التّعجّب، ومنه (ما) في الجملة الأولى أتت استفهامية وفي الجملة الثّانية أتت تعجّبية، ولفظة (أجود) أتت في الجملة الأولى مرفوعة، في حين أخذت موقعها في الجملة الثّانية حالة النّصب، ومنه في كلّ حالة دّلت على معنى مختلف عكس المعنى الآخر[22]، وهذا دليل على أنّ الحركة الإعرابية لها أثر بيّن وواضح في توجيه المعنى اتّجاه المخاطب.

المبحث الثالث: فاعليّة السّياق في العمليّة التّواصلية؛ دراسة في الأساليب الإنشائية.

تحظى الأساليب اللّغويّة في قصص القرآن الكريم بأهميّة بالغة، وذلك لما لها من دور في بنية الخطاب القرآني وجمالية أسلوبه، فالأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة وغير الطّلبيّة، قد تنوّعت دلالتها وتعدّدت بتعدّد المقاصد والسّياقات والمواقف الكلاميّة؛ حيث أنّنا نجد الأسلوب الإنشائي الواحد يخرج عن دلالته الأصلية إلى دلالات أخرى سياقية متعدّدة، أي أنّه يحمل معاني أخرى إلى جانب الدّلالة الأصلية، ولكونها دلالات غير مباشرة، فقد كان السّياق كفيل ببيانها وتوضيحها، وقد كان الوقوف على ما جاء في قصّة إبراهيم عليه السّلام، لأنّها من القصص التي تحمل مواعظا وعبرا للنّفس البشرية في آيات متعدّدة من سور القرآن الكريم، جمعت دروسا وعبرا تشاركت فيها مختلف الأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة من الدّعاء والنّداء والاستفهام والأمر والنّهي وأساليب إنشائيّة غير طلبيّة من قسم وتعجّب ومدح وذمّ وترجّي.

1/ الأساليب الطّلبية:

1.1/ أسلوب الدّعاء:

جاء في "المقاييس" لابن فارس: "(دَعَوَ) الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً. وَالدَّعْوَةُ إِلَى الطَّعَامِ بِالْفَتْحِ، وَالدِّعْوَةُ فِي النَّسَبِ بِالْكَسْرِ"[23]، والدّعاء هو "صلة روحية بين العبد وبارئه".[24]

يقول الله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، الآية 124.

نجد في هذه الآية الكريمة أسلوب الدّعاء المتمثّل في ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ ؛ وهذا جليّ في تفسير القرطبي، قَالَ "ابْنُ عَبَّاسٍ": «سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُجْعَلَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِمَامٌ، فَأَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَعْصِي»[25]، ومنه أجيب عليه السّلام عن دعائه بقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

كما يتضمّن هذا الخطاب جملة من القيم الإبلاغية، أبرزها:[26]

-يبلغنا الخطاب بمكانة إبراهيم ومنزلته عند الله تعالى، فإنّ الله تعالى جعله للنّاس إماما، ولذلك يدّعي اليهود والنّصارى ومشركو العرب النّسبة إلى إبراهيم عليه السّلام، وجميع الأمم إلى الآن تحترم إبراهيم وتعظّمه، ولكن الله حدّد وجهة إبراهيم حين قال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة آل عمران، الآية 67.

-يبلغنا الخطاب بأنّ المكانة التي حظي بها إبراهيم عليه السّلام كانت بعد ابتلاء ابتلاه الله به من حرق وهجرة من موطنه الأصلي وترك زوجه بأرض الحجاز، والأمر بذبح فلذة كبده إسماعيل عليه السّلام، كلّ هذه المحن التي وقعت له، فيما بعد أكرمه الله بالإمامة والخلّة ورفعة الدّرجة في الدّنيا والآخرة.

-يبلغنا الخطاب رحمة إبراهيم عليه السّلام بذريته؛ حيث لمّا اختصّ بالإمامة سأل الله عزّ و جلّ أن يجعل من ذريته أئمّة للنّاس، ولكن المولى تعالى أخبره أنّ ذريته لن يكونوا جميعا صالحين مقتدين به، ومنه الإمامة والنّجاة من عذابه تعالى يوم القيامة سوف لن يشمل الظّالمين.

2.1/ أسلوب النّداء:

والنّداء هو «طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف ناب مناب "أدعو" لفظنا كقوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ ، أو تقديرًا كقوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾...».[27]

نجد أيضا وورد أسلوب النّداء في قصّة إبراهيم عليه السّلام في عدّة مواضع، من بينها قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ

لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ سورة إبراهيم، الآية 42، وقوله أيضا: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ سورة إبراهيم، الآية 43؛ حيث النّداء هنا يتمثّل في الشّاهد ﴿يَا أَبَتِ﴾ ، ومنه فتحليلها يكون على النّحو الآتي:

-«المنادِي: نبيّ الله إبراهيم عليه السّلام

-يا: أداة نداء وتنبيه للبعيد، وقد خرجت أداة النّداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى، إذ استخدمت لنداء القريب، فإبراهيم عليه السّلام ينادي أباه وهو قريب بأداة للبعيد (يا) وذلك احتراما له وإعلاء لشأنه في نفسه.

-المنادَى: أبت: والد سيّدنا إبراهيم عليه السّلام وأصله يا أبي، حذفت ياء المتكلّم وعوّضت بتاء التّأنيث المبنية على الكسر.

ومضمون النّداء ومحتواه، رغبة إبراهيم في استمالة قلب أبيه، ليصبح مؤمنا، ويترك عبادة الشّرك والأوثان، انطلاقا من صلة القرابة والرّحم بينهما، هذا وقد خرج النّداء عن معناه الحقيقي، وهو التّنبيه والإصغاء، إلى معان جديدة، هي: التّحبّب والتّحنّن والاستعطاف».[28]

3.1/ أسلوب الاستفهام

جاء في المعجم الوسيط «(فهمه) فهما أحسن تصَوره وجاد استعداده للاستنباط، (تفهم) الْكَلَام فهمه شَيْئا فَشَيْئًا، (استفهمه) سَأَلَهُ أَن يفهمهُ وَيُقَال استفهم من فلَان عَن الْأَمر طلب مِنْهُ أَن يكْشف عَنهُ».[29]

نجد وورد الاستفهام في مواضع عديدة من القرآن الكريم، من بينها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ سورة الشّعراء، الآية 70، الشّاهد هنا ﴿ مَا تَعْبُدُونَ﴾؛ حيث «سألهم عليه السّلام عمّا يعبدون ليبني على جوابهم أنّ ما يعبدونه بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية لا للاستعلام، إذ ذلك معلوم مشاهد له عليه السّلام ﴿قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ﴾ لم يقتصروا على الجواب الكافي بأن يقولوا أصناما كما في قوله تعالى: ﴿ماذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً﴾ [النحل: 30] ﴿ويَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: 219] إلى غير ذلك بل أطنبوا فيه بإظهار الفعل وعطف دوام عكوفهم على أصنامهم مع أنه لم يسأل عنه قصدا إلى إبراز ما في نفوسهم الخبيثة من الابتهاج والافتخار بذلك».[30]

ونجد نموذجا آخر المتمثّل في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ سورة البقرة، الآية 258، الشّاهد هنا ﴿أَلَمْ تَرَ﴾؛ حيث أورد لنا "الألوسي" في تفسيره «أنّ لفظة (أَلَمْ تَرَ) و(أَرَأَيْتَ) مستعمل لقصد التّعجّب إلّا أنّ الأوّل تعلّق بالمتعجّب منه فيقال: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي صنع كذا بمعنى انظر إليه فتعجّب من حاله، والثّاني بمثل المتعجّب منه فيقال- أرأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى إنه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل».[31]

4.1/ أسلوب الأمر:

جاء في "المقاييس" «(أَمَرَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ خَمْسَةٌ: الْأَمْرُ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْأَمْرُ ضِدُّ النَّهْيِ»[32]، أمّا الأمر اصطلاحا هو »طلَبُ تحقيق شيْءٍ ما، مادّيّ أو معنويّ، وتدُلُّ عليه صِيَغٌ كلاميّة أربع، هي: فعل الأمر - المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر - اسم فعل الأمر - المصدر النائب عن فعل الأمر».[33]

نجد أسلوب الأمر في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ سورة مريم، الآية 41، الشّاهد هنا صيغة ﴿وَاذْكُرْ﴾ ومعناه «اذكر يا محمد في الكتاب العزيز خليل الرّحمن إبراهيم عليه السّلام ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾ أي ملازماً للصّدق مبالغاً فيه، جامعاً بين الصّديقية والنّبوّة والغرضُ تنبيه العرب إلى فضل إبراهيم الذي يزعمون الانتساب إليه ثمّ يعبدون الأوثان مع أنّه إمام الحنفاء وقد جاء بالتّوحيد الصّافي الذي دعاهم إليه خاتم المرسلين».[34]

كما نجد هذا الأسلوب في آية أخرى من نفس السّورة، قال تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾، الشّاهد هنا لفظة ﴿فَاتَّبِعْنِي﴾، بمعنى «اقبل نصيحتي وأطعني أرشدك إلى طريق مستقيم فيه النّجاة من المهالك وهو دين الله الذي لا عوج فيه».[35]

وهنا أسلوب الأمر أتى بمعنى النّصح والإرشاد لوالد إبراهيم عليه السّلام ودعوته إلى التّخلي عن عبادة الأوثان.

5.1/ أسلوب النّهي:

و النّهي هو «عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولا تخرج. فقولنا: «قول ينبئ» ، يدخل فيه جميع ما يدل على المنع من الفعل في سائر اللغات، وقولنا «على جهة الاستعلاء» ، نحترز به عن الرتب».[36]

نجد أسلوب النّهي متضمّن في هذه الآية الكريمة: ﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ سورة مريم، الآية 44، الشّاهد هنا لفظة **لَا تَعْبُدِ**، بمعنى أنّ إبراهيم

عليه السّلام ينصح أباه آزر بالابتعاد عن عبادة الشّيطان وأنّه كان لربّه عصيّا.[37]

كما نجد هذا الأسلوب في آية أخرى من سورة البقرة، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، سورة البقرة، الآية 132، الشّاهد هنا لفظة **فَلَا تَمُوتُنَّ**؛ أي «اثبتوا على الإسلام حتّى يدرككم الموت وأنتم متمسّكون به»[38]، ومنه الغرض البلاغي هو حرص إبراهيم عليه السّلام في اتّباع أبنائه الإسلام والتّمسّك به حتّى الممات.

6.1/ أسلوب التّمنّي:

التّمنّي هو «هو طلب حصول شيء على سبيل المحبة أو هو «طلب حصول الشيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء».[39]

نجد أسلوب التّمني متمثّل في هاته الآية الكريمة، قوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الشّعراء، الآية 102، الشّاهد لفظة **لَوْ**، أي «لو أنّ لنا رجعةً إلى الدّنيا، فنؤمن بالله ونحسن عملنا ونطيع ربّنا»[40]، ومنه مستحيل العودة إلى الدّنيا من جديد، وينتظرهم العذاب العسير. فالغرض البلاغي هنا هو التّحسّر.

2/ الأساليب الغير الطّلبية:

1.2/ أسلوب القسم:

نجد هذا الأسلوب متداول في آية كريمة من سورة الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ سورة الأنبياء، الآية 57، الشّاهد هنا لفظة **وَتَاللَّهِ**، أي أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتَفِ بِالْمُحَاجَّةِ بِاللِّسَانِ بَلْ كَسَّرَ أَصْنَامَهُمْ فِعْلَ وَاثِقٍ بِاللَّهِ تَعَالَى، مُوَطِّنٍ نَفْسَهُ عَلَى مُقَاسَاةِ الْمَكْرُوهِ فِي الذَّبِّ عَنِ الدِّينِ. وَالتَّاءُ فِي "تَاللَّهِ" تَخْتَصُّ فِي الْقَسَمِ بِاسْمِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَالْوَاوُ تَخْتَصُّ بِكُلِّ مُظْهَرٍ، وَالْبَاءُ بِكُلِّ مضمر ومظهر، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيْ وَحُرْمَةُ اللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ، أَيْ لَأَمْكُرَنَّ بِهَا».[41]

كما نلتمس آية أخرى في سورة الشّعراء ورد فيها هذا الأسلوب، متمثّلا في قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة الشّعراء، الآية 97، الشّاهد هنا لفظة **تَاللَّهِ**، «يَعْنِي الْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالْغَاوِينَ وَالْمَعْبُودِينَ اخْتَصَمُوا حِينَئِذٍ، حَلَفُوا بِاللَّهِ، أَيْ فِي خَسَارٍ وَتَبَارٍ وَحَيْرَةٍ عَنِ الحق بينة إذا اتَّخَذْنَا مَعَ اللَّهِ آلِهَةً فَعَبَدْنَاهَا كَمَا يُعْبَدُ»[42]، وفي تفسير آخر «أي نقسم بالله لقد كنا في ضلالٍ واضح وبعدٍ عن الحق ظاهر»[43]، والغرض البلاغي في الآيتين الكريمتين هو التّعظيم.

2.2/ أسلوب التّعجّب:

التّعجّب هو «معنًى يحصل عند المتعجّب عند مشاهدةِ ما يُجْهَل سببُه، ويقل في العادة وجودُ مثله. وذلك المعنى كالدَّهَش والحَيْرة. مثالُ ذلك أنّا لو رأينا طائرًا يطير، لم نتعجّب منه لجَرْي العادة بذلك، ولو طار غيرُ ذي جناح، لوقع التعجُّب منه؛ لأنه خرج عن العادة، وخفي سببُ الطيَران».[44]

نجد هذا الأسلوب في آية كريمة من سورة هود، قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ سورة هود، الآيات 72-73، الشّاهد هنا لفظة **أَتَعْجَبِينَ**، أي «إن هذا الأمر لشيء غريب لم تجر به العادة قال مجاهد: كانت يومئذٍ ابنة تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة، أي أتعجبين من قدرة الله وحكمته في خلق الولد من زوجين هرمين؟ ليس هذا بمكان عجب على قدرة الله»[45]، والغرض البلاغي هنا هو الاستفهام.

نلمس آية أخرى من سورة البقرة، فيها هذا النّوع من الأسلوب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، الآية 258، الشّاهد هنا لفظة **فَبُهِتَ**، أي «غلب وصار مبهوتا منقطعا عن الكلام متحيرا لاستيلاء الحجة عليه، فغلب إبراهيم عليه السلام الكافر وأسكته، وفي الآية دليل على جواز المحاجة في الدين وإن كانت محاجة هذا الكافر كفرا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[46]، وفي تفسير آخر: «أُخرس ذلك الفاجر بالحجة القاطعة، وأصبح مبهوتاً دهشاً لا يستطيع الجواب».[47]، والغرض البلاغي هو الاستفهام.

3.2/ أسلوب المدح:

أمّا المدح فهو «الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدًا».[48]

نجد هذا الأسلوب في آية كريمة من سورة النّحل، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة النّحل، الآية 120، الشّاهد هنا لفظتي أُمَّةً

قَانِتًا، أي «دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ إِلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، إِذْ كَانَ أَبَاهُمْ وَبَانِيَ الْبَيْتِ الَّذِي بِهِ عِزُّهُمْ، وَالْأُمَّةُ: الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَحَامِلُهُ، وَإِنَّ الْقَانِتَ هُوَ الْمُطِيعُ»[49]، والغرض البلاغي هنا هو الوصف والتّعظيم.

الموضع الثّاني لأسلوب المدح نجده في سورة مريم، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ سورة مريم، الآية 54، الشّاهد لفظتي صَادِقَ الْوَعْدِ، أي «كان صادقاً في وعده، لا يعد بوعدٍ إلا وفى به، وذُكر بصدق الوعد وإن كان موجوداً في غيره من الأنبياء تشريفاً وإكراماً، ولأنه عانى في الوفاء بالوعد ما لم يعانه غيره من الأنبياء، فمن مواعيده الصبر وتسليم نفسه للذبح»[50]، والغرض البلاغي هنا هو التّعظيم والثّناء.

4.2/ أسلوب الذمّ:

الذمّ خلاف المدح وهو «الانتقاد واللوم»[51]، وهو أيضا «الْوَصْف بالمعايب الَّتِي فِي الْمَوْصُوفِ».[52]

نجد هذا الأسلوب في آية كريمة من سورة البقرة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، الآية 258، الشّاهد لفظة **حَاجَّ**، أي «إلى جرائته وتجاهله وعناده ومحاجته فيما لا يقبل التشكيك»[53]، والغرض البلاغي هنا هو التّعجّب.

وفي آية أخرى من سورة الأنبياء نجد هذا الأسلوب، قال تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية 67، الشّاهد هنا لفظة **أَفَتَعْبُدُونَ**، أي «أتعبدون جمادات لا تضر ولا تنفع؟ قبحاً لكم ونتناً لكم وللأصنام التي عبدتموها من دون الله»[54]، والغرض البلاغي هنا هو التّضجّر من عمل الكافرين.

5.2/ أسلوب التّرجّي:

والرّجاء هو «تعلق القلب بمحصول محبوب في المستقبل»[55]، أو هو «ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده».[56]

هذا الأسلوب نجده في آية كريمة من سورة إبراهيم، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ سورة إبراهيم، الآية 37، الشّاهد هنا لفظة **لَعَلَّهُمْ**، أي «وارزقهم في ذلك الوادي القفر من أنواع الثمار ليشكروك على جزيل نِعمك، وقد استجاب الله دعاءه فجعل مكة حرماً آمناً يجبى إليها ثمرات كل شيء رِزقاً من عند الله»[57]، والغرض البلاغي هنا هو الدّعاء.

كما نجد هذا الأسلوب في آية أخرى من سورة الأنبياء، قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية 58، الشّاهد هنا لفظة **لَعَلَّهُمْ**، أي «لعلهم يرجعون إلى الصنم فيسألونه عمن كسَّر الأصنام فيتبين لهم عجزه وتقون الحجة عليهم»[58]، والغرض البلاغي هنا هو التّمنّي.

خاتمة:

من خلال ما تمّ طرحه توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج:

-يعدّ السّياق من المصطلحات التي يصعب ضبط تعريفها بشكل دقيق ولذا عدل بعض الدّارسين عن تعريفه واتّجهوا إلى وصفه وبيان أنواعه.

-دلالة السّياق تتنوّع وتختلف تبعًا للسّياق الذي وظّفت فيه الكلمة أو العبارة.

-السّياق ليس سياقا واحدا، بل هو شبكة علاقات بين عدّة سياقاتٍ جزئيّة تنتج السّياق الكلّي.

-السّياق يلعب دورا كبيرا في بناء الكلمات داخل الجملة أو النصّ الأدبي، ممّا قد يغيّر دلالة الكلمة.

-تعدّدت أنواع السّياق بين العلماء المحدثين والقدماء إلى: "النّصي، الوجودي، المقامي، الفعل، النّفسي".

-يرتبط السّياق بالمعنى من أجل الوصول إلى مقاصد الخطاب بشكل تأويلي، وهذا ما يعطي للسّياق بعدا تداوليّا هامّا.

-مقاصد الخطاب هي الغاية الكبرى من العملية التّأويلية والتي تزاوج بين السّياق والمعنى.

-دور الأساليب اللّغوية في فهم بنية الخطاب القرآني، وجمالية أسلوبه.

-تنوّعت الأساليب الإنشائية في قصّة إبراهيم عليه السّلام بين الطّلبية وغير الطّلبية و قد تنوّعت دلالتها وتعدّدت بتعدّد المقاصد في سياقات ومواقف كلامية مختلفة.

تختلف السّياقات وتشاركت فيها مختلف الأساليب الإنشائية الطّلبية من الدّعاء والنّداء والاستفهام والأمر

والنّهي وأساليب الإنشائية غير الطّلبية من قسم وتعجّب ومدح وذمّ وترجّي.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، د ط، النّعاضدية العمّالية للطّباعة والنّشر، صفاقس، تونس، 1986م.
2. ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 2، د ط، دار الفكر، 1399ه/1979م.
3. ابن منظور، لسان العرب، ج 2 و 6 و 10 ، ط 3، دار صادر، بيروت، 1414ه.
4. ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشري، ج 4، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422ه/2001م.
5. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدّين، د ط، دار المعرفة، بيروت، د س.
6. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ج 10، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415ه.
7. جون لاينز، اللّغة والمعنى والسّياق، تر: عبّاس صادق الوهّاب، مراجعة: يوئيل عزيز، ط 1، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، بغداد، العراق، 1987م.
8. حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، ج 2، المكتبة الأزهرية للتّراث.
9. الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419ه/1998م.
10. السّعدي، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، تح: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق، ط 1، مؤسّسة الرّسالة، 1420ه/2000م.
11. الشّريف الجرجاني، التّعريفات، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403ه/1983م.
12. عبد الرّحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدّمشقي، البلاغة العربية، ج 1، ط 1، دار القلم، دمشق، الدّار الشّامية، بيروت، 1416ه/1996م.
13. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط 1، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 1430ه/2009م.
14. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط 1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2004م.
15. عرفات فيصل المنّاع، السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، ط 1، منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف (لبنان)، 2013م.
16. علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، ط 1، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، وزارة الثّقافة والإعلام، بغداد، 1986م.
17. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، ج 2، ط 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384ه/1964م.
18. محمد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج 15، د ط، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، 1984م.
19. محمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط 2، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1408ه/1988م.
20. محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج 2، ط 1، دار الصّابوني للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1317ه/1997م.
21. محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن.
22. يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطّالبي، ج 3، ط 1، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، 1423ه.

المقالات

1. سمية عامر و سليم حمدان، السّياق والأساليب الإنشائية الطّلبية –أساليب الأمر والنّهي والاستفهام أنموذجا، مجلّة القارئ للدّراسات الأدبية والنّقدية واللّغوية، المجلّد 04، العدد 03، سبتمبر 2021م.
2. سيروان عبد الزهرة الجنابي، جدلية السّياق والدّلالة في اللّغة العربية النصّ القرآني أنموذجا، مجلّة مركز دارسات الكوفة، 1429ه/2008م.
3. صالح دريسي، دور السّياق في تحديد معاني الألفاظ في التّراث اللّغوي العربي، مجلّة الآداب واللّغات، العدد 07، ديسمبر 2017م.
4. صبيحة جمعة، دور السّياق في الدّلالة على المعنى (دراسة في ضوء المباحث اللّسانية الحديثة)، مجلّة العلامة، العدد 03، ديسمبر 2016.
5. عبد الرّحيم حمدان حمدان، تجلّيات أسلوب النّداء في سورة مريم عليها السّلام، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد 45، حزيران 2018م.
6. عرفات فيصل المنّاع، السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي

الأطروحات

1. دايد عبد القادر، أثر السّياق في ترجيح دلالة النصّ لدى الزّمخشري الكشّاف أنموذجا، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّسانيات النصية، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران 1، 2017م/2018م.

2. عبد الكريم حاقة، إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النصّ –دراسة في سورة البقرة، رسالة دكتوراه، تخصّص: علوم اللّسان العربي، قسم الآداب واللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015م/2016م.

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 2 و 6 و 10 ، ط 3، دار صادر، بيروت، 1414ه، ص 103 و 321 و 166، مادّة (سوق).

[2]- ينظر: الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، ج 1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419ه/1998م، ص 484، مادّة (سوق).

[3]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، د ط، التّعاضدية العمّالية للطّباعة والنّشر، صفاقس، تونس، 1986م، ص 201-202.

[4]- جون لاينز، اللّغة والمعنى والسّياق، تر: عبّاس صادق الوهّاب، مراجعة: يوئيل عزيز، ط 1، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، بغداد، العراق، 1987م، ص 222.

[5]- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ط 1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2004م، ص 42.

[6]- ينظر: المرجع نفسه، ص 42.

[7]- ينظر: المرجع نفسه، ص 43.

[8]- ينظر: المرجع نفسه، ص 43-44.

[9]- ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

[10]- ينظر: سيروان عبد الزهرة الجنابي، جدلية السّياق والدّلالة في اللّغة العربية النصّ القرآني أنموذجا، مجلّة مركز دارسات الكوفة، 1429ه/2008م، ص 33.

[11]- ينظر: علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، ط 1، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، وزارة الثّقافة والإعلام، بغداد، 1986م، ص 185. وينظر: دايد عبد القادر، أثر السّياق في ترجيح دلالة النصّ لدى الزّمخشري الكشّاف أنموذجا، رسالة ماجيستير، تخصّص: اللّسانيات النصية، كلية الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران 1، 2017م/2018م، ص 24-25.

[12]- المرجع نفسه، ص 25.

[13]- المرجع نفسه، ص 25.

[14]- ينظر: سمية عامر و سليم حمدان، السّياق والأساليب الإنشائية الطّلبية –أساليب الأمر والنّهي والاستفهام أنموذجا، مجلّة القارئ للدّراسات الأدبية والنّقدية واللّغوية، المجلّد 04، العدد 03، سبتمبر 2021م، ص 413-414.

[15]- عرفات فيصل المنّاع، السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، ط 1، منشورات الاختلاف (الجزائر)، منشورات ضفاف (لبنان)، 2013م، ص 106.

[16]- سورة النّساء، الآية 141.

[17]- ينظر: عرفات فيصل المنّاع، السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، ص 106-107.

[18]- ينظر: المرجع نفسه، ص 107.

[19]- سورة التّوبة، الآية 18/17.

[20]- ينظر: عرفات فيصل المنّاع، السّياق والمعنى دراسة في أساليب النّحو العربي، ص 108-109.

[21]- ينظر: صبيحة جمعة، دور السّياق في الدّلالة على المعنى (دراسة في ضوء المباحث اللّسانية الحديثة)، مجلّة العلامة، العدد 03، ديسمبر 2016، ص 34.

[22]- ينظر: صالح دريسي، دور السّياق في تحديد معاني الألفاظ في التّراث اللّغوي العربي، مجلّة الآداب واللّغات، العدد 07، ديسمبر 2017م، ص 235.

[23]- ابن فارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 2، د ط، دار الفكر، 1399ه/1979م، ص 279، مادّة (دعو).

[24]- محمود بن الشريف، الأمثال في القرآن، ص 95.

[25]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، ج 2، ط 2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384ه/1964م، ص 107.

[26]- ينظر: عبد الكريم حاقة، إبلاغية الخطاب القرآني من منظور لسانيات النصّ –دراسة في سورة البقرة، رسالة دكتوراه، تخصّص: علوم اللّسان العربي، قسم الآداب واللّغة العربية، كلية الآداب واللّغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015م/2016م، ص 151.

[27]- حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، ج 2، المكتبة الأزهرية للتّراث، ص 111.

[28]- عبد الرّحيم حمدان حمدان، تجلّيات أسلوب النّداء في سورة مريم عليها السّلام، مجلّة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، العدد 45، حزيران 2018م، ص 141.

[29]- المعجم الوسيط، ج 2، ص 704، مادّة (فهم).

[30]- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ج 10، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415ه، ص 91-92.

[31]- المرجع نفسه، 20/2.

[32]- ابن فارس، مقاييس اللّغة، ج 1، ص 137، مادّة (أمر).

[33]- عبد الرّحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدّمشقي، البلاغة العربية، ج 1، ط 1، دار القلم، دمشق، الدّار الشّامية، بيروت، 1416ه/1996م، ص 228.

[34]- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج 2، ط 1، دار الصّابوني للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1317ه/1997م، ص 200.

[35]- المرجع نفسه، ج2، ص 200.

[36]- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويّ الطّالبي، ج 3، ط 1، الطّراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، 1423ه، ص 156.

[37]- ينظر: ص 133.

[38]- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج 1، ص 85.

[39]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط 1، دار النّهضة العربية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 1430ه/2009م، ص 111.

[40]- المرجع نفسه، 353/2.

[41]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 297.

[42]- المرجع السّابق، ج13، ص 116.

[43]- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج 2، ص 353.

[44]- ابن يعيش، شرح المفصّل للزّمخشري، ج 4، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422ه/2001م، ص 411.

[45]- المرجع نفسه، ج 2، ص 21.

[46]- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ج 2، ص 20.

[47]- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج 1، ص 149.

[48]- الشّريف الجرجاني، التّعريفات، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403ه/1983م، ص 207.

[49]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 10، ص 197-198.

[50]- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج 2، ص 201-202.

[51]- محمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ط 2، دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1408ه/1988م، ص 214.

[52]- محمد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ج 15، د ط، الدّار التّونسية للنّشر، تونس، 1984م، ص 60.

[53]- السّعدي، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، تح: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق، ط 1، مؤسّسة الرّسالة، 1420ه/2000م، ص 111.

[54]- محمد علي الصّابوني، صفوة التّفاسير، ج 2، 245.

[55]- الشّريف الجرجاني، التّعريفات، ص 109.

[56]- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدّين، د ط، دار المعرفة، بيروت، د س، ج 4، ص 142.

[57]- المرجع نفسه، ج 2، ص 92.

[58]- المرجع نفسه، ج 2، ص 244.